

تعزيز الحس الثقافي لدى المجتمع من خلال المؤسسات المتحفية

الدكتورة مليكة دحماني¹*

¹معهد الاثار - جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

malika.dahmani@univ-alger2.dz

البرفيسور قيوب خضر سليم²

²معهد الاثار - جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

lakhdar.salim.guebboub@univ-alger2.dz

تاريخ الارسال : 2021/08/20 تاريخ القبول: 2021/08/28م

ملخص:

المتحف مؤسسة من وظائفها الأساسية جمع الوثائق المادية، والمحافظة عليها وصيانتها سواء كانت وثائق تاريخية أو عن الحرف والفنون والعلوم، ومن أولى مهامه الحفاظ على التراث الوطني والإنساني وإيصاله إلى الأجيال القادمة، وانطلاقا من هذا تطورت المتاحف من شكلها القديم كخزائن للنفائس ومستودعات للتخزين والحماية، لتصبح لها وظائف أوسع وأشمل، لقد أصبح المتحف يعمل كمركز ثقافي لخدمة أنشطة المجتمع المحلي، كما يقوم بتعليم الناشئة بغرض بناء شخصية المواطن وإعداده بما يتلاءم مع المفاهيم الوطنية والإنسانية.

الكلمات المفتاحية: المتحف .، التراث .، الحفاظ .، التربية .، المجتمع.

*المؤلف المرسل: مليكة دحماني، الايميل: malika.dahmani@univ-alger2.dz

مقدمة:

يعتبر المتحف في عصرنا الحالي مظهر الحضارة البارزة في مدن العالم، وهو بمثابة معهد علم ومركز ثقافة ومدرسة فنون وروضة ترفيه ومنتعة، فهو المجال المناسب في التعرف على تراثنا الحضاري وممتلكاتنا الثقافية وعلى نشر الوعي العلمي وتنمية الحس الحضاري، ويعتبر مرآة تعكس تاريخ وحضارات الشعوب للأجيال ليس على مستوى الشعب الواحد بين ماضيه وحاضره بل على مستوى شعوب بلدان العالم المختلفة، حيث تحتفظ المتاحف في كل مكان بأرقى ما توصل إليه شعب ما وأعظم ما أبدعه خلال عصور مختلفة.

المتحف هو مؤسسة دائمة لم تنشأ بغرض تجاري بل في خدمة المجتمع وتعمل على تطويره وهي مفتوحة للجمهور وتقوم بأبحاث تتعلق بالشواهد المادية للإنسان، إذ تقوم بالبحث عنها وجمعها وحفظها ونشرها لأغراض دراسية، ليس مجرد مبنى يحتوي على تحف فنية بل هو أيضا يعد من بين المؤسسات الثقافية التي تساعد بالقليل أو الكثير في تطوير وزيادة الفكر الإنساني فهو مصدر هام لنقل وتبادل الثقافات بين أفراد المجتمع أو المجتمعات، وعلى تنمية وتطوير التفاهم بين الناس وذلك لما يحتويه في قاعاته وأروقته من تراث وفن وعلم.

يمكن للمتحف أن يبلغ هذه الغاية إذا سهر المسؤولون على عرض المقتنيات بشكل لائق وشرح الموجودات العينية وإقامة المعارض المؤقتة والمنتقلة للفت أنظار الزائرين إلى محتوياته، وإثارة إحساس الجماهير والمختصين معا.

فالمتحف لا يوجه اهتمامه إلى فئة معينة فقط بل يسعى إلى جلب اهتمام كل شرائح المجتمع، فزواره من أصناف فكرية مختلفة، ومن فئات عمرية فمنهم الصغار والكبار، العاديون والمختصون، طلاب الجامعة والتلاميذ وكذا الباحثين والأساتذة وحتى الأطفال وفئة ذوي الاحتياجات الخاصة، وبهذا يكون المتحف مركزا يقوم بخدمة أنشطة المجتمع ويعمل على بناء شخصية المواطن وإعلامه بما يتلاءم والمفاهيم الوطنية بغض النظر عن الأدوار الأخرى التي يؤديها، ارتأينا إلى اختيار المتحف الوطني المجاهد بالجزائر العاصمة ودراسة الآليات التي يوظفها في سبيل جعله محل توافد أعداد معتبرة من الزوار، كدليل يكشف

عن غياب النظرة السلبية للمتاحف وعن مستوى تطور الثقافة المتحفية في وسط مجتمعاتنا الجزائرية وبين مختلف فئاته.

أولا: تعريف المتحف

1-1 التعريف اللغوي للمتحف:

يراد بالمتحف لغة، موضع التحفة الفنية والأثرية وجمعها متاحف أتحف الشيء وأتحفه به، أهداه إياه والتحفه جمعها تحف و تحائف، و يفيد لفظة المتحف المكان الذي جمعت فيه الهدايا والأشياء الفاخرة الثمينة والآثار الفنية والممتلكات الثقافية والفنانات والقطع النادرة التي تحفو النفوس إلى رويتها وتطلع للتأمل فيها والإعجاب بها (بشير الزهدي، 1988، ص ص 15-16).

2-1 التعريف الاصطلاحي للمتحف:

المتحف بمفهومه البسيط هو المكان الذي يحتوي على وثائق تاريخية أو فنية أو علمية أو إثنوغرافية، موجودة بعين المكان والتي يحصل عليها عن طريق الشراء أو الهدايا (علي حملاوي، 1991، 10). و لقد ارتبطت لفظة متحف (muser) أو (museum) في أصلها بالمعنى الذي ساد عند الإغريق فقد عرف قدماء الإغريق لفظة (موزيون mouseion) الذي أطلقوه على معبد شيد على (تل الهيليكون helicon) قرب أكربول أثينا، وكان هذا التل مخصصا لربات الفنون التسع (موز muses) اللواتي ولدن لربات الأرباب (جوبيتر) من ربة الذاكرة (مнимوزين). وكانت كل هذه الرباب ترعى أحد الفنون، وربما كان في معبدهن - مثل بقية المعابد القديمة الأخرى- كنوز فنية هامة وهدايا ثمينة قدمها أصحابها كدلالة اعتراف بالجميل وشكر للألهة (بشير الزهدي، 1988، ص 15).

3-1 التعريف حسب المجلس العالمي للمتاحف (ICOM):

تختلف تعاريف المتحف عند المفكرين إلا أن نقطة الاتفاق التي من خلالها يتحدد تعريف المتحف تتجلى في المفهوم الذي أصدره المجلس الدولي للمتاحف (icom) بموجب المادة الثانية من البند الأول: يعرف المتحف على أنه مؤسسة دائمة دون هدف مربح في خدمة المجتمع وتطويره مفتوحة للجمهور، وهو يقوم بأبحاث تتعلق بالشواهد المادية للإنسان وبيئته فيقتنيها ويحفظها وينشرها لأغراض دراسية، تربوية، اجتماعية". صدر هذا التعريف في الجمعية المنعقدة في 19 جوان 1974 م، ثم أعيد

صياغته في 05 سبتمبر 1985م، وأدخل في هذا التعريف إضافة إلى المتاحف مؤسسات أخرى منها المواقع الأثرية، الأماكن والتحف الطبيعية والمعارض التاريخية وكل المؤسسات التي تحافظ على المجموعات وتعرض العينات من نباتات أو حيوانات كالحدايق الحيوانية والنباتية والمراعي المائية، إضافة إلى المراكز العلمية المختلفة مثل مراكز البحث، المكتبات، قاعات الأرشيف التي تحتوي على مخطوطات تعود إلى فترات قديمة (أدامز فيليب، 1993، ص38) .

ثانياً: نشأة المتحف وتطوره:

عرف المتحف في الأصل عند الإغريق باسم (MOUSCION) للدلالة على معبد شيدوه على تل الهيليكون قرب الأكربولوس في أثينا وخصصه لعبادة ربات الفنون (MUSES)، ومن المحتمل أن يكون هذا المعبد مثل بقية المعابد، وقد وضعت فيه تماثيل وهدايا ثمينة قدمها الناس للآلهة تعبيراً عن إيمانهم أو شكرهم لها، وبمرور الزمن اقتنى الملوك والأمراء والأثرياء الحلى والتحف النادرة القديمة والمجموعات الأثرية والفنية والتاريخية والعلمية التي كانت في حوزة تلك المؤسسات العامة أو في قصور ومنازل الأشخاص، فلفتت هذه البدايات البسيطة نواة المتحف وعناصرها رغم أنها لم تكن معروضة للجمهور (بشير الزهدي، 1988، ص15).

ودرج الغريون على تأسيس أقدم متحف بالملك بطليموس الأول مؤسس دولة البطالسة في مصر الذي أسس بمدينة الإسكندرية مكتبة عامرة ضمت ما تم جمعه من كتب العلوم والأدب والفنون والدين، كما شيد هذا الملك بناية خاصة في سنة 209 ق.م عرض فيها مواد حضارية مختلفة تسمح للناس بمشاهدتها، وأطلق بطليموس على تلك البناية اسم المتحف بمعناه الإغريقي. فالبحوث التاريخية الحديثة تشير إلى أن جمع التحف وعرضها في مكان لم تبدأ عند قدماء الإغريق ولا في عهد البطالسة بل في العراق وفي زمن سبق عهد بطليموس الأول بأكثر من ثلاثة قرون فالمعروف أن الملك الكلداني نبوخذ نصر الأول حكم في الفترة ما بين 504 ق.م وسنة 562 ق.م خصص قاعة من قاعات قصره الذي يعرف بالقصر الشمالي في مدينة بابل لعرض المواد الأثرية، وفي أوائل هذا القرن عثر المنقب الألماني (كولد) أثناء حفريته في مدينة بابل في هذه القاعة على تماثيل الأسد الشهير باسم بابل وعلى مسلة تعود إلى حاكم مدينة ماري المدعو (مشمش - ريش - أوصر) بالإضافة إلى التماثيل المصنوعة من حجر الداياورايت.

إن وجود هذه الآثار التي تعود لعهد أقدم من عهد الملك نبوخذ نصر الأول في تلك القاعة بمدينة بابل دفع الباحث إلى الاعتقاد بأن القاعة المذكورة كانت تمثل متحفا خاصا بعرض الآثار، واعتقد هذا الباحث بأن المواد التي اقتناها متحف الملك نبوخذ نصر كانت معروضة لزوار قصره وليس لعامة الناس. ويتضح مما تقدم أن فكرة تأسيس المتحف هي فكرة بابلية سبقت عهد بطليموس الأول بزمن طويل جدا يستقر على ثلاثة (03) قرون (تقي الدباغ، 1997، ص ص 10)، و نذكر منها :

1-2 المتحف في العصر الفرعوني :

إن الفن عند المصري القديم يستخدم في الأغراض الدينية وقد عرضت القطع الفنية بطريقة تلقائية بالمكان المخصص للعرض، وقد أحب المصري القديم آثار الأجداد وروائعهم على مر القرون، حيث نجد أن رمسيس الثاني (الأمير خع أم واس) كان مولعا بالآثار في العالم القديم وقام بالعديد من أعمال الترميم والحفائر وسجل أعماله في قاعدة المسلة في معبد الشمس، وتلك النصوص تفصح عن المغزى من وراء كل النشاطات الأثرية لهذا الأمير فقال : "انه أحب كثيرا أن يخلد آثار ملوك مصر العليا والسفلي من أجل خاطر صنيعهم تلك الصنائع التي كانت قد بدأت تنهاوى". وتمدنا مقابر الأسرات القديمة بمجموعات كبيرة من التحف والآثار التي يسرت على علماء الآثار والتاريخ الكتابة عن حضارة واد النيل خلال عصورها القديمة التي تمتد نحو أربعة آلاف سنة (4000) قبل الميلاد. ومن هذا يتضح لنا أن المتحف كانت له أصول عريقة (زكريا رجب عبد المجيد، 2001، ص ص 17-18).

2-2 المتحف في العصور الوسطى:

اهتم الناس في أوروبا في العصور الوسطى بأماكن العبادة المتمثلة في الكنائس والأديرة، وجعلتها كمتاحف صغيرة فزينت بالصور والرسومات وما احتفظت به قاعاتها من كنوز طبيعية مثل الحلي والنقوش والمنسوجات التي ملئت بها الخزائن ومن مميزات تلك الفترة الاهتمام بجمع بقايا القديسين ومقتنياتهم وحفظها داخل القصور فأصبحت لها صفة الثمينة، ومن أمثلة ذلك كنيسة سان مارك بالبندقية التي كسيت جدرانها بالفسيفساء حاملة موضوعها حياة القديس (زكريا رجب عبد المجيد، 2001، ص 18).

2-3 المتحف في العصر الإسلامي:

حرص الحكام الأمويون على اقتناء وجمع التحف في قصورهم في بادية الشام، كذلك اهتم العباسيون بجمع التحف واقتنائها في خزائنهم وقصورهم في بغداد وظلت هذه العادة حتى سقوطها عام 1285م. ويذكر أن الخلفاء الأندلسيين جمعوا كثيرا من النفائس والتحف في قصورهم سواء كانت في مدينة طليطلة أو غرناطة أو أشبيلية (عزت زكي حامد قادوس، 2008، ص 164). ومع قيام الدولة الفاطمية عام (909 / 296 م) استولت على ملوك الأغالبة، فقد وصف المقرئزي* في خطه كنوز الفاطميين ما كانت عليه في عمدة الخليفة أبو تميم المستنصر (427هـ / 1036م) عندما وضعها للبيع، ويذكر في مجموعته المسماة بالشدة المستنصرية كليته مرصعة بالجواهر وكانت من غريب ما في القصر... " وفي عهد الدولة العثمانية ملئت قصور الخلفاء بالآثار مثل القصر الكبير الذي يعرف اليوم طوبا بوسراي" بإسطنبول، والذي يضم خاصة أعظم التحف الإسلامية التي جمعها هؤلاء الحكام منذ أيام السلطان محمد الفاتح .

2-4 المتحف في عصر النهضة:

تأسست المتاحف وأصبحت ملكا للدولة حوالي منتصف القرن 18 م، ويعد متحف أشموليا (MUSEEASHMOLEUN) في جامعة أكسفورد أول مؤسسة متحفية كبيرة معدة خصيصا لأغراض العرض ومفتوحة للجمهور ومنظمة على أساس دراسي. الحقيقة لتلك المجموعات الأثر الفعالي في نشأة المتحف، إذ خلال القرنين السابع والثامن عشر ميلادي (17_18م) تحولت تلك المجموعات الخاصة إلى متحف، وخير دليل على ذلك مجموعة "ج ترادكست" (J - Tradescant) الإنجليزي الذي قدمها سنة (1659م) إلى إلياس أشمول (E - Ashmole)، ليقدمها هو أيضا إلى جامعة أكسفورد وأضاف إليها بعض مقتنياته سنة (1756م)، ثم ضمت إلى المتحف البريطاني وسمي بمتحف فريديريك الثاني، وصدر له أول دليل سنة (1808م)، ثم أفتتح متحف اللوفر (Louvre) بباريس وكان يسمى باسم نابليون، مخصص لعرض القطع الفنية التي استولى عليها بونابرت خلال حروبه، فأصبح مفتوحا للجمهور. ثم تلا ذلك افتتاح متحف البرادو (Prado) بمدينة مدريد ثم المتحف القديم ببرلين، أما في الولايات المتحدة الأمريكية فتح متحف العلوم والفنون بواشنطن، إلى جانب ذلك كانت روسيا

أكثر الدول تقدما في هذا المجال، فبلغ عدد متاحفها في القرن 20 حوالي مائتي متحف (العمى عبد الرحيم، 2006، ص 9).

ثالثا: أنواع المتاحف :

3-1 المتاحف المغلقة والمبنية:

دورها حفظ وصيانة التحف داخل بناية ويكون المبنى عبارة عن معلم تاريخي أعيد تهيئته ليقوم بوظيفته كمتحف مثل متحف الآثار القديمة، ومتحف البارود، ومتحف الفنون والتقاليد الشعبية بالجزائر، أو عبارة عن مبنى جديد صمم خصيصا ليكون متحفا مثل متحف الشلف، ومتحف المجاهد.

3-2 المتاحف المكشوفة أو المفتوحة:

تكون فيها التحف محفوظة في مكان تواجدها الأصلي مثل الحظيرة الوطنية للتاسلي، ومتاحف تيمقاد، جميلة، تيبازة. (عزت زكي حامد قادوس، 2008، ص 161). أما من حيث تخصصها فنجد المتاحف تنقسم إلى :

3-2-1 متاحف الفن : وهي تختص في عرض منجزات الإنسان حيث تنقسم بدورها إلى:

- متاحف الفنون الجميلة: وهي تشمل اللوحات المرسومة مهما اختلفت طرق إعدادها والغرض الرئيسي منها الإمتاع والدراسة أو كما يقال من أجل الفن.

- متاحف الفنون التطبيقية: وهي تشمل الأعمال الفنية التي يمكن استعمالها بالإضافة إلى التمتع بمشاهدتها مثل أنواع الأثاث أو السجاد أو فنون التزيين المختلفة كما تشمل الحلبي والملابس وأنواع المساكن.

يمكن القول بأن متاحف الفن تجمع وتعرض الإنتاج الفني للبشر ويشمل هذا الإنتاج فنون التصوير والرسم والنحت والتطريز وما شابه ذلك (عزت زكي حامد قادوس، 2008، ص 163).

● متاحف التاريخ: تختص هذه المتاحف بعرض التاريخ البشري ومنجزاته في مجالات السياسة والصناعة والزراعة وغيرها. وتهتم هذه المتاحف بعرض عينات من الآثار والنقود والملابس التي ترجع لفترات التاريخ التي تختص فيها المتاحف.

3-2-2 متاحف التراث الطبيعي: تهتم هذه المتاحف بالتطور الطبيعي والبيولوجي للإنسان والحيوان والنبات والجماد، فهو يقوم بدور المحافظة على المصادر الطبيعية لمعرفة مدى نمو تلك الأحياء أو عدم نموها وتطورها وكيفية المحافظة عليها من الاندثار والانقراض.

3-2-3 متاحف التراث : وهو النوع الرابع من المتاحف حيث تهتم بعرض تراث منطقة معينة بكل خصائص هذه المنطقة من ملابس وأدوات وتقاليدها استخدمت في هذه المنطقة دون غيرها .

بالنظر إلى الدور الذي تقوم به المتاحف من إنقاذ للآثار والتراث الإنساني ومع الزيادة في المعارض واختلاف أساليب وطرق العرض أصبح هناك نوع من التخصيص في المتاحف وكانت الحاجة ملحة لإقامة هذا التنوع بحيث تكون قادرة على القيام برسالتها نحو المجتمع المحيط بثقافيا وفنيا وأثريا، وتصبح منارة للإبداع الذي يرتقي بالحس والوجدان.

رابعا: العرض المتحفي:

لقد كانت المتاحف في القديم تقتني التحف بشتى الطرق وتسهر على صيانتها والمحافظة عليها، أما اليوم فقد تعدي دورها إلى أبعد من ذلك، فانصب اهتمام المتحف على عرض المواد بشكل جذاب وشيق من حيث تنظيم القاعات وطرق العرض.

4-1 مفهوم العرض:

يعد العرض من أهم الوظائف الأساسية التي لا يمكن للمتحف الاستغناء عنها فهو المرأة التي من خلالها يطل الزائر على ما تحتويه من شواهد حضارية والعرض بالنسبة لعلم المتاحف، هو رؤية الشيء لهدف معين نسعى إلى تحقيقه سواء علميا، أو ترفيهيا، أو تربويا ، أو اقتصاديا (ياي هيرمان،2004،ص 91) . ويهتم العناية بجانب التخطيط ليؤدي العرض دوره المنوط به ، لذلك يجب مراعاة ما يلي:

- تزايد عدد الزوار - نمط الزوار (ذوي الاحتياجات الخاصة)
- توفير مساحة مركزية محددة الاتجاهات الزوار
- مساحة خاصة لاستقبال الوفود مثلا
- الترتيبات الخاصة بالأمن والتخزين واستقبال المقتنيات وإرسالها .

4-2 أنواع العرض:

4-2-1 العرض الدائم: المتحف يضم تحفا تعرض عرضا دائما لأنها تتمتع بأهمية كبيرة، بحيث تساهم في جعل المتحف متميزا عن نظيره، ومن ثم يجب عرض هذه التحف عرضا جيدا يقوم على ثلاثة أسس، وهي:

- الانسجام: يجب أن يسود بين المعروضات جو القاعة المعروضة فيها التحف، فالمقصود بالانسجام المحيط كله.
- التوازن: تنظيم وترتيب التحف من حيث أهميتها، أحجامها، أشكالها، العصور وكذا الأوزان، فمثلا التحف الكبيرة الحجم والثقيلة الوزن توضع في المحور عكس التحف الصغيرة.
- الوحدة: يمكن تقييمها بالقيمة الحيوية للتحف، لجمالها أو أسلوبها الفني والوحدة في المجموعات ومادة صنع التحف وكذا الفترات الزمنية (أحمد الرفاعي، 1996، ص 36).

4-2-2 العرض المؤقت: تخصص للعرض المؤقت قاعة بمبنى المتحف، الذي قد ينشأ لوقت محدد، قد يكون لمدة معينة ثلاثة أو أربعة أشهر. يعتبر هذا النوع من المعارض وسيلة لجلب أنظار الناس إلى مقتنيات المتحف الدائمة، وبهياً للمعارض المؤقتة أماكن مناسبة لزيارة واحدة فقط، ويستحسن لهذا النوع من العرض مراعاة نقاط الآتية:

- المحتوى العلمي للمعروضات.
- آراء الزائر وسلوكهم (رفعت موسى محمد، 2002، ص 35).
- التقنية المستعملة للعرض.
- جمالية العرض.

4-2-3 العرض المتنقل: قد يحتوي المتحف على مقتنيات مخزنة سواء كانت قطع متكررة أو نادرة، فللعروض المتنقلة أهمية نقل تلك التحف من مكان لآخر مع استخدام خزانات ورفوف يسهل فصلها في هذا النوع من العروض.

إن الشغل الشاغل لدى مسؤولي المتاحف حاليا هو كيفية اجتذاب العدد الأكبر من الزائرين سواء من الذين سبق لهم زيارة المتحف أو الذين لم تطأ أرجلهم المتاحف مطلقا. علما أن الجمهور حاليا أصبح

أكثر وعياً ويزداد إقباله على العروض المدعمة بتقنيات رفيعة، والعروض المتفاعلة مع وسائل الاتصال الحديثة، فالبحث عن الجديد في المتاحف أصبح له أولوية في قضاء وقت الفراغ (رفعت موسى محمد ، 2002، ص 36).

خامساً : أهمية المتحف :

المتاحف من المصادر العامة لنقل وتبادل الثقافة، فهي وسيلة لإثرائها، كما أنها تعمل على تنمية وتطوير التفاهم والتعاون و السلام بين الناس، ويعد المتحف في حد ذاته مصدراً للثقافة، فهو يحتوي في طياته التاريخ، التراث، الفن، والعلم ونظراً لما للمتاحف من أهمية، فقد اهتمت الدول ببناء المتاحف والاحتفاظ بداخلها بكنز تراثها وجعلتها شاهداً على حضارات مضت وسجلاً لأحداث وقعت.

لم تعد اليوم المتاحف فقط لحفظ تحف يخشى ضياعها بل أصبحت مؤسسات علمية تتعلم فيها تاريخنا الطويل عبر العصور، بل أصبح يعمل كمركز يقوم على بناء شخصية المواطن وإعداده بما وجمهور الزائرين عموماً (حسن الطرموشي، 2003، 1)، ومن أولى مهام المتحف هي الحفاظ على التراث الوطني والإنساني وتعزيز مكانة مفهوم الهوية الثقافية : ففي عالم يتقلص ويضيق ويشهد تدويلاً في العلاقات بين المجتمعات، والناس في حاجة إلى توضيح انتمائها بانتساب إلى أرض وثقافة تطابقها المعالم الأثرية والإنجازات الفنية المختلفة، ما هي إلا صورة تعكس هذا الانتماء يساهم في بناء بجد الثقافة التي ينتمي إليها المجتمع، والتي ينتسب لها وهوية أي شعب تتبلور فيما أنجزه وما سينجزه ، إن البحث عن هويتنا يعني العودة إلى الأصل والانتقال منه ويعني كذلك استرجاع مآثرها والتعمق فيها والتطلع إلى المستقبل في آن واحد، إذا كان الماضي يحمل في طياته سر هويتنا، فهو ليس مفتاحاً لها لأن وجودنا اليوم مرهون بماضينا و مرتبط أساساً بموقفنا الحاضر إزاء هذا الماضي ، وباختصار فإننا لا يمكن أن نعرف أنفسنا أكثر إلا إذا اطلعنا على ما كانا عليه فكرنا فيما سنكون عليه مستقبلاً (صباح فردي، 1987، ص 15).

لقد تطورت المتاحف من شكلها القديم كخزائن للنقائس ومستودعات كبيرة للتخزين والحماية، لتصبح لها اليوم وظائف أوسع وأشمل ، إضافة إلى احتوائها بوظيفة الحماية كبنود جوهري في برنامج عملها، إن عرض مجموعات التحف والمقتنيات المتحفية إلى الناس بشكل المهمة الرئيسية لمعظم المتاحف حيث يعتبر إيصال المعارف إلى أعرض قطاع من الناس الدافع المحرك للمتاحف ذات التأثير الأوسع، إن المتاحف باعتبارها مؤسسات علمية وثقافية تساعد المواطنين الباحثين على فهم تاريخ أمتهم للحفاظ على التراث

الحضاري للأجيال المستقبلية هذا من جهة، ومن جهة أخرى يعتبر مؤسسة تحقق للعلماء ما ينشدونهم في دراساتهم وأبحاثهم ولذلك يلاحظ أن للمتحف وظائف كثيرة فهي تلخص في جوانب ثلاث:

- حفظ التراث ونقله يقصد بالتراث كل ما ورثه الأبناء عن الأسلاف.
- تقديم مادة البحث والمقارنة للمختصين من أجل فهم الواقع المعاش والتأسيس للمستقبل أكثر رفاهية وسلاماً.
- تقديم جوانب المتعة والتسلية المفضية للمعرفة والثقافة. فالمتحف يجب أن يشكل المكان المثالي للتربية والمتعة. فالمتحف يلعب دوراً هاماً في تربية الأطفال الذين هم زوار المستقبل وللأطفال دور كبير أيضاً في اجتذاب الكبار إلى المتاحف، ولكن المتاحف لا تحل محل المدرسة، فلذا كانت المدرسة مكاناً للعمل والدراسة، فان المتحف مكان للاسترخاء، تمضية الوقت الفراغ، بالإضافة إلى أنه مكان للمعرفة.

يتميز المتحف كمؤسسة تعليمية ثقافية بنوع خاص (حسن الطرموشي، 2003، ص 3)، والذي صمم وفقاً لعدة عوامل منها:

- توفر المختصين في عمليات بالتدريس واستخدام وسائل الاتصال التي تدعم الرسالة التعليمية للمتحف.
 - تصميم البرامج التعليمية وفق احتياجات الزوار من طلبه العلم والمعرفة.
 - إتباع أسلوب العرض المناسب دف اكتساب استجابة الزائر من خلال تفاعله تعامله مع الخيرات التعليمية الموجودة في المتحف .
 - وجوب دراسة الخصائص النفسية والاجتماعية للجمهور.
- إن المتاحف تعد مؤسسات ثقافية وتعليمية لها طابعها العام، مفتوحة للجميع، وتمتاز بأنها تتبنى التعليم الدائم طوال العام، كما تقع على مسؤوليتها الوصاية على التراث الإبداعي الإنساني، وربط مستقبل الإنسان بالماضي من هنا ينظر للمتاحف كمرآة للثقافة بل كمولد لها.
- يستخدم المتحف اليوم وسائل وآليات ليقوم بدوره والذي يساعده على مد جسور الصلة بين الحاضر والماضي، فيكون همزة وصل بين حضارة صارت إرثاً حضارياً قديماً، بين أخرى عصرية تعتمد على

تكنولوجيا حديثة، إذ ما هي الطرق الفعالة التي تجعل من هذه الآليات أدوات تساهم في ترقية و تأطير المجتمع ، ووسيلة لإنعاش الثقافة، فمن هذه الوسائل:

1-5 الإعلام:

يعتبر الإعلام بمختلف أنواعه المقروء (جرائد، محلات، منشورات) أو السمعي البصري عنصرا هاما يمكن للمتحف أن يوظفه للتعريف بمختلف نشاطاته ذلك لما توفره وسائل الإعلام من دعم دعائي وإشعاري لنشاطات المتحف على أوسع نطاق بفضل انتشارها الواسع وتغلغلها الكبير بين مختلف فئات المجتمع وتأثيرها المباشر على المتلقي، فاستغلال تأثيرها على المجتمع خدمة للمتحف لنشاطاته العلمية والتربوية، ولا يكون إلا بالسعي لربط علاقة متينة قوية مع هذه الوسائل الإعلامية، خاصة مع المهتمين برصد الحركة الثقافية في المجتمع نشر أخبارها في المحلات الصحف كذلك بإبلاغهم بشكل منتظم بمختلف النشاطات التربوية والثقافية التي يقوم بها المتحف.

إن إشراك المتحف في إنجاز مقالات و نشرها في وسائل الإعلام خاصة في حوارات إعلامية تتعلق بدور المتحف بالمجتمع في تحسيس الجمهور بدور هذه المؤسسة أهميتها في خدمة الثقافة والمجتمع (عبد الحق معروز، 1997، ص32).

2-5 المعارض:

تعد المعارض من أهم وسائل الاتصال والإعلام، ناهيك عما تقدمه هذه المعارض من مادة ثقافية وتربوية متميزة في قالب علمي مبسط مقرون بالمتعة والذوق الفني والأثري. تعد المعارض بمختلف أنواعها (المتخصصة، الدائمة والمؤقتة) من أهم وسائل جلب واستقطاب الزوار من الجمهور الواسع الذي ينتمي إلى فئات مختلفة من شرائح المجتمع، خصوصا فترة قيام المعرض ، حيث يكثر عدد الوافدين إلى المتحف لمشاهدة المعروضات الجديدة ومن خلالها التعرف على باقي قاعات المتحف ومشاهدة العينات المتحفية فتكون بذلك المعارض المؤقتة مناسبة للاطلاع عن قرب على كل ما هو معرض في المتحف فيحدث اتصال مباشر بين المتحف والجمهور فيتكون لدى الزائر الشعور بالمتعة معرفة المزيد من المعلومات فيثير في نفوسهم غريزة حب الاطلاع.

3-5 تكوين الموظفين:

- يعتبر الموظف عنصرا أساسيا من العناصر التي يستخدمها المتحف في علاقته مع الجمهور، وهو وسيلة اتصال تربط المتحف بالمحيط وعاملا رئيسيا لمد جسور الصلة بين المتحف والجمهور. ولذلك على المتحف أن يعمل على تحسين أداء الموظفين التي توكل إليهم مهام استقبال وإرشاد الزوار وعليه فإنه يستحسن اختيارهم ممن تتوفر فيهم بعض الشروط (أحمد رفاعي، 1997، ص ص 41-42):
- أن يكونوا على قدر عال من الثقافة العامة لتسهيل عملية الاتصال بينهم وبين مختلف شرائح الزوار والذين يتشكلون من فئات متعددة وأجناس مختلفة الثقافات واللغات.
 - أن يخضعوا لتكوين دقيق يلقنون في فنون الاستقبال والتدريب على المناهج الحديثة للتخاطب والتعامل مع الزوار وكيفية القيام بالحراسة والسهر على حماية وأمن المتحف، باختيار المكان المناسب الذي يمكنه من الإشراف على القاعة والجناح ومراقبته مراقبة جيدة. يقدم للزوار الشروح والمعلومات التي تخص مجموعات المتحف .
 - إخضاع المرشد لتكوين يتعلم من خلاله الطرق والمناهج التربوية والبيداغوجية الحديثة حتى يتمكن من إيصال المعلومات إلى الفئات المختلفة من الزوار، لاسيما فئة التلاميذ والطلبة الذين يفترض أن يتعامل المرشد معهم تعاملًا خاصًا غير ذلك الذي يتعامل به مع عامة الناس.
 - يلقن التلاميذ والطلبة تلقينا منهجيا بالقدر الذي نستوعب ملكته التحصيلية، مع مراعاة قدراته العقلية وسنه ومستواه الثقافي. ألا يطنب في كلامه وألا يحشو المعلومات حشوا للطفل بالقدر الذي لا يستطيع فيه هذا الأخير أن يستوعب كلامه.

4-5 الإعلام الآلي:

برزت ظاهرة إعلامية جديدة في السنوات الأخيرة، فرضت نفسها في ميدان الإعلام والاتصال، حتى أنها طغت بشكل واضح على الوسائل التقليدية الأخرى في عالم الاتصال. كإعلام المكتوب والسمعي البصري. هذه الظاهرة الموسومة ب"الإعلام الآلي"، أصبحت العنصر الذي يتصدر الوسائل الأخرى في وقتنا الحاضر من حيث فعاليته في الميدان إلى جانب قدرته على تخزين المعلومات وحفظها، ويتميز أيضا بسرعته الفائقة على معالجة المعلومات، ثم استرجاعها في الوقت المناسب وفق المعطيات

المقدمة له إلى جانب إمكانيته الواسعة لنشر وتعميم هذه المعلومات بإحداث شبكة اتصال تسهل عملية انتقالها وإيصالها إلى أكبر عدد من القراء والباحثين وغيرهم (أحمد رفاعي، 1997، 45).

لقد استطاعت هذه الوسيلة الإعلامية الجديدة ربط المتحف بالنظام المعلوماتي العالمي (Internet) والذي يعد من أهم وأخطر الوسائل الحديثة للاتصال ، والتي تساعد على انسياب المعلومات انسياباً أفضل، سهل الاطلاع على الابتكارات العلمية وعرفة كل ما يحصل في العالم من أحداث كما ساهمت في تطوير البحث العلمي وتنمية المجتمع.

سادسا: أهمية المتحف:

قد يكون بعضنا لا يزال متحفيا بفكرة ثابتة عن المتاحف، فلا يرى فيها أكثر من مجرد قاعات فسيحة تعرض فيها نماذج وعينات من آثار متربة أو كائنات منخطة، يقوم على شؤونها أفراد يتحركون بلا حماسة و كأنهم من طول معاشرتهم للمعروضات قد انتقلت إليهم عدوى السكون. لقد تغيرت صورة المتحف وأصبح المتحف الحديث مؤسسة متكاملة تلعب دورا هاما في الحفاظ و نشر التراث الثقافي الحضاري ففي السنوات الأخيرة استحوذ العرض المتحفي اهتماما أكبر بحيث أنه خرج من دوره التقليدي كمخزن لعرض القطع الأثرية ليكون مركزا ثقافيا مكتملا للمدرسة .

كما ظهر دور حديث للمتحف أيضا هو كونه مدرسة لتعليم الحرف اليدوية وعرض النشاط اليدوي المحلي، من الأعمال الفنية في بعض البيئات التي لم يكن ميسرا فيها ذلك من قبل، ففي بعض متاحف إفريقيا يعمل فئة من الحرفيين والفنانين وتلاميذهم في خلق العمل الفني أمام الجمهور مثل الحفر على الخشب أو صناعة التماثيل، وهذا ما يزيد إقبال الجماهير على زيارة المتحف والاهتمام بالأعمال الفنية المحلية، ومن أمثلة ذلك أيضا سوق الحرفيين بدمشق (يسري دعبس، 1995، ص 25).

يمكن للمتحف أن يلفت أنظار أفراد المجتمع على اختلاف أعمارهم، بعرض جديد الاكتشافات وإقامة بعض المناسبات والمعارض الفنية و التراثية الوطنية ذات علاقة الصلة بالتراث ، وهو ما يدعم تواصل الناس بصورة تلقائية مع المتحف، يخلق نوعا من التواصل بين المجتمع والتاريخ و التراث، بالإضافة إلى الاستفادة منها في التسويق والإعلان والإشارة إلى مكان وجودها في المتحف كعلامة تجارية لبعض السلع ذات العلاقة بالفنون الرفيعة والإبداعات الفنية المحلية (عبد الحق معزوز، 1997، ص 35).

الخاتمة

تعد المتاحف مهما كانت جهودها كبيرة أو محدودة، المؤسسات الاجتماعية المكلفة أساسا بالحفاظ على التراث الثقافي، وتاريخ الأمم بتعبير آخر، لأنها هي الأماكن الوحيدة أين يراعى فيها تخزين، دراسة وعرض الحقائق التاريخية بإثباتات مادية ملموسة، من خلال منهجية عمل محددة وهذا من أجل تحقيق عملية الاتصال فيما بين الأجيال السابقة والمعاصرة بهدف تعزيز الانتماء والترابط بين الأفراد داخل المجتمعات المعاصرة، لأن مهمتها تتعدى في الحقيقة عمليات الحفظ والتخزين وحتى العرض من أجل التمتع، ولكننا أصبحنا نعلم الآن، أن الهدف الذي لا يعلمه عامة الناس من جملة أنشطة المتحف التي يقدمها لجمهوره إنما ليست لغرض التمتع والمشاهدة فقط بل تتعدى حتى فكرة تثقيفه إلى فكرة معاشته للواقع المعاش آنذاك، فأصبح يمثل مؤسسة اجتماعية كلفها المجتمع بالحفاظ على التراث الثقافي من أي خطر لأجل ضمان التسلسل التاريخي في الحياة المعاصرة.

و يمكن القول أن للمتحف جوانب كثيرة تتلخص في ثلاثة عناصر مهمة، أولها تحفظ التراث والجانب الثاني علمي يتمثل في تقديم مادة البحث والمقارنة للمتخصصين من أجل فهم الواقع المعاش للأجيال السابقة، أما الجانب الثالث فيتلخص فيما يقدمه المتحف من جانب المتعة والتسليّة والمفضية إلى المعرفة والثقافة لذا فانه من الواجب إشراك المواطنين في حياة المتحف لكي يقوم المتحف بدوره، ولكن الملاحظ أن المتاحف الوطنية تشكو من ضعف أداؤها نحو الزوار، فأحدث قصورا في تواصل الجمهور مع التاريخ المحلي ومعرفته للتراث الثقافي ويرجع ذلك الى عدة أسباب نذكر منها:

- يشترك المتحف في ضعف علاقته بالإعلام وعدم انفتاحه عليه وعدم التعريف بخططه وبرامجه الشهرية السنوية و مستجداته كما لا يحسن التسويق الإعلامي لمقتنياته عبر وسائل الإعلام المختلفة، فلو تستخدم وسيلة الإعلان لكانت أداة لتبسيط المعلومات وترسيخها.
- زيارة المتاحف الوطنية قد تكون عن طريق الصدفة، فالأسر الجزائرية لا ترى في المتحف من اهتماماتها التربوية بالنسبة للنشء رغم ما يقدمه المتحف من تعليم غير نظامي متمثل في التربية المتحفية، فالمتحف ينقل أكبر عدد من الحقائق المرئية والمحسوسة في وقت أقل وبأسلوب بسيط يساعد على تنمية حاسة الملاحظة والتفكير المنطقي.

و في الأخير يجب علينا كزوار للمتاحف أن ندعمها من أجل أن نثبت للعالم أن تاريخنا هو هويتنا وتراثنا هو رمز فخرنا.

Conclusion

Museums, no matter how large or limited their efforts, are social institutions primarily entrusted with the preservation of cultural heritage, and the history of nations in other words, because they are the only places where storage, study and presentation of historical facts with tangible physical evidence, through a specific work methodology, in order to achieve a practical Communication between previous and contemporary generations with the aim of enhancing affiliation and interdependence between individuals within contemporary societies, because its mission actually goes beyond preservation, storage and even display for enjoyment, but we now know that the goal that the general public does not know is among the museum's activities that it presents to its audience. Not only for the purpose of enjoying and watching, but even beyond the idea of educating him to the idea of experiencing the reality lived at the time, so he became a social institution entrusted by society with preserving cultural heritage from any danger in order to ensure the historical sequence in contemporary life.

It can be said that the museum has many aspects that are summarized in three important elements, the first of which is heritage preservation, and the second aspect is scientific, represented in providing research and comparison material for specialists in order to understand the lived reality of previous generations. It is necessary to involve citizens in the life of the museum in order for the museum to play its role, but it is noticeable that the national museums complain of poor performance towards visitors, which has caused shortcomings in the public's communication with local history and knowledge of cultural heritage due to several reasons, including:

- The museum shares its weak relationship with the media, its lack of openness to it, its failure to introduce its plans, its annual monthly programs and its developments, and it does not improve the advertising marketing of its holdings through various media.
- Visiting national museums may be by chance, as Algerian families do not see the museum as an educational interest for young people, despite

the non-formal education that the museum provides represented in museum education. Sense of observation and logical thinking. Finally, as visitors to museums, we must support them in order to prove to the world that our history is our identity and our heritage is a symbol of our pride.

قائمة المراجع:

1. أحمد، رفاعي(1997). المتحف الوطني. حوليات المتحف الوطني للآثار.6(3) ، 39-45.
2. بشير، الزهدي (1988). المتاحف دراسات ونصوص قديمة. السعودية: منشورات وزارة الثقافة.
3. تقي، الدباغ (1997). علم المتاحف. العراق: مطبعة جامعة بغداد .
4. حسن، الطرموشي (2003). المتاحف جسر الثقافة. جريدة الوطن العمانية 5(2) ، 1-13.
5. صباح، فردي (1987). التراث والعولمة. مجلة أنباء المتاحف العربية.5(4) ، 9-21.
6. عبد الحق، معزوز(1997). المتحف عامل اتصال. حوليات المتحف الوطني للآثار 6(3) ، 27-38.
7. عبد المجيد، رجب زكريا (2001). فن المتاحف والحفائر. الجزائر : مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر.
8. عبد الرحيم، العمى (2006). المتحف ودوره في المجتمع متحف أحمد زيانا بوهران نموذجاً. رسالة ماجستير غير منشورة. تلمسان: الجزائر.
9. عزت زكي، حامد قادوس (2008). علم الحفائر وفن المتاحف. الإسكندرية: دار البستاني للنشر والتوزيع.
10. على، حملاوي (1991). علم المتاحف. الجزائر: ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.
11. فيليب، أدامز (1993). دليل تنظيم المتاحف إرشادات علمية. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
12. محمد، رفعت موسى(2008).مدخل إلى فن المتاحف. القاهرة : الدار المصرية اللبنانية.
13. ياني، هيرمان(1960). العرض والمعرضات والمعارض.فرنسا: المجلس الدولي للمتاحف اليونسكو.
14. يسري، دعبس(2004). متاحف العالم والتواصل الحضاري. القاهرة : الملتقى المصري للإبداع والتنمية.

References

1. Ahmed, Rifai (1997). the National Museum. Annals of the National Museum of Antiquities. 6(3), 39-45.
2. Abdelhak, Mazouz (1997). The museum is a liaison agent. Annals of the National Museum of Antiquities.6(3), 27-38.
3. Abdel Majeed, Rajab Zakaria (2001). The art of museums and excavations. Algeria: Bustan al-Maarifa Library for printing and publishing.
4. Abdel Rahim, Blindness (2006). The museum and its role in society Ahmed Zabana Museum in Oran is a model. Unpublished master's thesis. Tlemcen: Algeria.

5. Ali, Hamlaoui (1991). Museum science. Algeria: National Bureau of University Press.
6. Bashir, Al-Zahdi (1988). Museums Studies and ancient texts. Saudi Arabia: Publications of the Ministry of Culture.
7. Ezzat Zaki, Hamed Kaddous (2008). Paleontology and Museum Art. Alexandria: Dar Al-Bustany for Publishing and Distribution.
8. Hassan, Al-Tarmoushi (2003). Museums Bridge of Culture. Al-Watan Omani newspaper 5(2), 1-13.
9. Mohammad, Rifaat Moussa (2008). An Introduction to Museum Art. Cairo: The Egyptian Lebanese House.
10. Philip, Adams (1993). Museum Organizing Guide Scientific Guidelines. Egypt: The Egyptian General Book Authority.
11. Sabah, Freddy (1987). Heritage and globalization. Arab Museum News Journal.5(4), 9-21.
12. Taqi, Al-Dabbagh (1997). Museum science. Iraq: Baghdad University Press.
13. yani, Hermann (1960). Display, exhibits and exhibitions. France: International Council of Museums UNESCO.
14. Yousry, Dabis (2004). Museums of the world and cultural communication. Cairo: The Egyptian Forum for Creativity and Development.

**Strengthen the cultural sense
of the community through museum institutions**

Malika Dahmani

Univ-Alger2

lakhdar Salim Guebboub

Univ-Alger2

Abstract:

The museum is an institution whose basic functions are the collection, preservation and maintenance of material documents, whether they are historical documents or about crafts, arts and sciences, and one of its first tasks is preserving the national and human heritage and delivering it to future generations and based on this, museums have evolved from their old form as treasuries and warehouses for storage and protection to have wider functions. More comprehensively, the museum has become a cultural center to serve the activities of the local community as well as educating young people for the purpose of building the personality of the citizen and preparing it in line with national and humanitarian concepts.

Keywords: Museum; heritage; preservation; education; society.